obeikandl.com

العولمة

obeikandl.com

العولمة

أم عالمية الشريعة الإسلامية

الدكتور محمد عمر الحاجي

دار المكتبي

obeikandl.com

obeikandl.com

الطبعة الثانية
1423هـ - 2002 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

من وحي التنزيل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قال الله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾

[سبأ : ٢٨] .

صدق الله العظيم

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين ، وبعد :

بعد أن أثبتت الوقائع التاريخية إخفاق الاحتلال ـ الغزو ـ العسكري ، فكر المستعمرون بأساليب جديدة ، تحمل الحقد نفسه ، لكنها تستتر بعناوين براقة ، كالمجرم المحترف فبدل أن يعرفه الناس فوراً ، يختفي وراء لباس يلبسه الأطباء ، ليظهر أمام الناس على أنه يحمل الرحمة والشفقة ، لكن واقع الحال يوحي أن المجرم هو المجرم ، سواءً ظهر بمظهره الحقيقي ، أو اختفىٰ وراء لباسٍ آخر!!

والذي زاد الطين بلّة هو الوضع المتدهور للأمة الإسلامية ، حيث أصبحت الأمة الواحدة شعوباً شتى ، ودويلات وإمارات ومشيخات ، بعد أن كانت الأمة هي الأمة السائدة المتصدّرة ، حيث كان خليفتهم هارون الرشيد يخاطب السحابة قائلاً : أمطري أو لا تمطري ، فأنّى أمطرت فسيأتيني خراجك بإذن الله تعالىٰ .

واستطاع المستعمرون أن يقنعوا المسلمين أنكم ضعاف متخلفون لا تملكون من أمركم أي شيء ، وبالتالي ما عليكم إلا السير وراء تلكم الدول الغربية المتقدمة ، وما عليكم إلا أن تربطوا اقتصادكم بعجلة اقتصادهم ، وهكذا سائر أموركم .

لذلك حينما طرحوا فكرة حديثة ، ظاهرها الحداثة والمواكبة العصرية للتقدم ، وما إلى هنالك ، وهي في باطنها تحمل السمّ الزعاف ، أطلقوا شعارات : الكوكبة ، العولمة ، الكونية ، القرية الصغيرة!! وكلها تدور حول مصطلح واحد ملخصه : الهيمنة الغربية الأمريكية على العالم كله ، لجعل الأسواق كلها مفتوحة أمام البضائع الأمريكية ، وليصلوا إلى مرحلة النهب الكامل للثروات والخيرات عند الشعوب النامية والفقيرة .

وللأسف الشديد ، فكثير من أبناء جلدتنا وممن يتكلمون بلغتنا صدّقوا هذا الكلام المعسول ، خاصةً الشباب ، حيث انخدعوا بهذه العناوين البرّاقة ، ونسوا أن وراء ذلك كله استعمار حديث ، لكن هل ذلك يؤدي إلى إسقاطنا؟ أبداً فللإسلام خط بياني يدور مع سنن الإله سبحانه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] . وهذا الخط متعرج ، ينخفض تارةً ، ويرتفع أخرى ، وهكذا فقد هبط في الماضي إلى درجة أن القرامطة اغتصبوا الحجر الأسود سنوات وسنوات ، وهبط عند الغزو الهمجي من قبل التتار حتى اسودّ نهر الفرات من كثرة الكتب التي ألقيت فيه!! لكن سرعان ما علا ، فما مضى قرن حتى كان المسلمون يدقّون أسوار (فيينا) ، وقد وصل المسلمون إلى جنوب فرنسا وأواسط سويسرة .

كذلك استطاع الصليبيون أن يسقطوا البلاد الإسلامية ، لكن بعد (٩٠) سنة استطاع المسلمون إعادة الأقصى ليُرفع الأذان على المآذن الخرساء ، وتعود كلمة التوحيد إلى المنبر الساكت!!

أجل ، فهناك مبشرات كثيرة توحي بانتشار الدين الإسلامي ، لأنه الدين العالمي الوحيد ، من ذلك ما رواه الإمام أحمد عن تميم الداري قال : سمعت رسول الله يقول : « ليبلُغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ،

ولا يترك الله بيت مَدرٍ ولا وبَرٍ إلا أدخله الله هذا الدين » ولقد بشّر الرسول بأن القسطنطينية ستفتح أمام المسلمين ، وقد تحقق ذلك ، وبشّر بأن (روما) عاصمة إيطاليا سُتفتح ، وسيكون ذلك بإذن الله تعالىٰ ، وقد يكون ذلك بالقلم واللسان لا بالسيف والسنان ـ والله أعلم ـ لذلك مهما حاول الأعداء أن يسقطوا هذا الدين العالمي فإن المسألة :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢ـ٣٣] .

ومن هذا المنطلق ، أحببت أن أقارن بين ما يُطرح في هذه الأيام حول (العولمة) وبين عالمية الإسلام ، لنرى في النهاية ، أن الشريعة الإسلامية هي الشريعة الوحيدة التي تناسب كل زمان ومكان ، وبالتالي فهي العالمية الحقّة ، أما العولمة فهي الهيمنة الواقعية ، هيمنة القوي على الضعيف ، والغني على الفقير ، لكن ضمن خطط خداعة ، وتسميات ما أنزل الله بها من سلطان ، وإلا فكما حاولوا يوماً ما أن يخدعوا الناس بتغيير اسم (أم الخبائث) من الخمر إلى (مشروبات روحية ! !) لينخدع السذّج وتنطلي عليهم الخطط الخبيثة ، لكن :

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾

[آل عمران : ١٢] .

ويشاء الله سبحانه أن تكون أبواب هذا الكتاب ثلاثاً :

١ـ ومضات من الحديث عن العولمة .

٢ـ عالمية الشريعة الإسلامية .

٣ـ العولمة أم عالمية الإسلام .

وهي ليست إلا محاولات متواضعة ، سائلاً الله سبحانه التوفيق والقبول ، راجياً من جميع القراء الدعاء لي ولجميع المؤمنين ، فالله نسأل ومنه الإجابة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

* * *

obeikandl.com